



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

رد مؤلف كتاب صعود وسقوط الأمة البريطانية: تأريخ القرن العشرين العشرين على مراجعة كتابه¹

عنوان الكتاب: **صعود وسقوط الأمة البريطانية: تأريخ القرن العشرين**
المؤلف: **ديفيد أدجرتون**
المراجع: **البروفيسور سكوت نيوتن، جامعة كارديف**
الترجمة: **مصباح كمال**

Book:

The Rise and Fall of the British Nation: a Twentieth Century History
David Edgerton
London, Allen Lane, 2018, ISBN: 9781846147753; 720pp.; Price: £30.00

Reviewer:

Professor Scott Newton
Cardiff University

Citation:

Professor Scott Newton, review of *The Rise and Fall of the British Nation: a Twentieth Century History*, (review no. 2307)²

¹يمكن قراءة النص الإنجليزي للرد باستخدام هذا الرابط:

https://www.history.ac.uk/reviews/review/2307?utm_source=Reviews+in+History&utm_campaign=92a9c15585-

عندما ترجمت مراجعة الكتاب لم يرد بيالي ترجمة رد مؤلف الكتاب على المراجعة. إن ما دفعني إلى ترجمة الرد الآن هو تنبيه د. عامر هرمز، في رسالته لي بتاريخ 9 آذار 2019، لما وصفه بالرد الأنيق والمدروس لمؤلف الكتاب وما ورد فيه من أفكار مهمة. وأشار في رسالته إلى بعضها ومنها، على سبيل المثال، أن الحقبة التاشيرية شهدت:

"تحركاً منظماً وثابتاً من أجل إحكام سلطة أصحاب الملكية وتقليل قوة العمال - وفي كثير من المجالات. إن أحد أسباب عدم إعجابي بمصطلح الليبرالية الجديدة هو تركيزها على الإيديولوجية وليس الممارسة وتركيز المصطلح على الأسواق وليس على العلاقات بين رأس المال والعمل."

أشكر د. عامر على رسالته.

²يمكن قراءة النص الإنجليزي للمراجعة باستخدام هذا الرابط:



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

Date accessed: 16 February, 2019

أنا ممتن للغاية لسكوت نيوتن لمراجعته السخية لكتابي. ويسرني أيضاً أنه استخدم مراجعته ليس فقط لوضع علامة على بعض نقاط الخلاف ولكن للمضي قدماً في المناقشة، وسأرد على ذلك بالمثل. يُقدّم سكوت نيوتن أربع انتقادات سأتناولها بالتسلسل، ثم أقف عند بعض جوانب الكتاب التي لم يتطرق إليها والتي لها علاقة بالنقاط التي أثارها.

انتقاده الأول هو أنني استغرق في مغالطة منطقية لانتقاد المؤلف الرائع لقايين وهوبكينز.³ أنا أدرك بالطبع أنهما يُقدران أن الرأسمالية البريطانية كانت تتعلق بالسفن والمصانع وما إلى ذلك. من الذي لا يلاحظ ذلك الواقع التجريبي؟ لكنهما وضعا التمويل والتجارة لا السفن والإنتاج في مركز تصورهم، ولأسباب وجيهة. أنا لم انتقدتهما لهذا، بل انتقدت أطروحتهما، والنهج الذي يستندون عليه، بشكل عام جداً. أنا اعتبرهما الأكثر نجاحاً، حتى الآن، في تفسير الرؤية التي تقول بأن التشابكات المالية والتجارية الأجنبية قد أضعفت الاقتصاد الوطني المنتج، وتحديهما لها. أنا أيضاً أنتقد أطروحتهما بالإشارة إلى الأهمية الكبرى لسياسات الدين الوطني في مقابل الديون الخارجية التي تعتبر محورية في سرديتهما.

https://www.history.ac.uk/reviews/review/2307?utm_source=Reviews+in+History&utm_campaign=92a9c15585-EMAIL_CAMPAIGN_2017_02_23_COPY_01&utm_medium=email&utm_term=0_f24f670b90-92a9c15585-516739565

³للتعريف الأولي بكتاباتها راجع:

https://en.wikipedia.org/wiki/Gentlemanly_capitalism



المكتبة الاقتصادية

أما الانتقاد الثاني فهو أنني أهون من قيمة اثنين من الابتكارات الرئيسية لدولة الرفاه في أربعينيات القرن العشرين - الطب المجاني، وإنهاء اختبار التحري عن الوضع المالي لطالب الخدمة means test. لقد أخذت علماً بخصوصية وأهمية الاستخدام المجاني لنظام الخدمات الصحية الوطنية، لكنني أفتني ما يقوله أصحاب الاختصاص من الباحثين في الإشارة إلى أنه قبل إدخال الخدمات الصحية الوطنية كان بإمكان العديد من الأشخاص مراجعة الطبيب مجاناً. كون أن الدواء المجاني لم يعد يمثل علامة على الفقر كان حاسماً في الواقع، ولكن الأهم من ذلك هو شمولية universalism الطب المجاني، وليس أن الطب أصبح مجانياً، وكان هذا هو التغيير الأساسي. أما بالنسبة لاختبار الوضع المالي لطالب الخدمة، فإن الإهانات المرتبطة به اختفت من كتب التاريخ، ولكنها ظلت قائمة في الواقع. إن اختبار الوضع المالي للأسرة قد اختفى في وقت سابق، إلا أن اختبار الوضع المالي لم يختفي، فقد كان أساس نظام الإعانة الوطنية بأكمله. وهذا يعني أنه من الصحيح القول إنه لو كان هناك المزيد من البطالة بين العمال المؤمنين بعد عام 1945، فإنهم لن يجبروا على الاستفادة من المنافع القائمة على اختبار الوضع المالي كما كان يحدث في الفترة بين الحربين، ولكن من الجدير بالذكر أن اختبار الوضع المالي اختبأ لم يطبق قطعاً على جميع المنافع قبل الحرب [العالمية الثانية]. في الواقع، في الأقسام المتعلقة بالرعاية الاجتماعية [في الكتاب]، فإنني أتوسع في مناقشة الاختلافات بين منافع التأمين وتلك المنافع المرتبطة باختبار الوضع المالي. لكن النقطة الأوسع نطاقاً هي أن التغيير الكبير بالفعل في نظام الرفاه خلال الحرب العالمية الثانية لم يكن من الرفاه القليل إلى دولة الرفاه، بل من دولة الرفاه للطبقة العاملة إلى دولة الرفاه الشاملة، والتغيير إلى دولة رفاه تقوم على تمويل المنافع (الخدمات الصحية الوطنية، مخصصات الإعانة للعائلة) من خلال الضرائب، وكان هذا تغييراً حاسماً.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

الانتقاد الثالث هو أنني لا أرى أن الديمقراطية الاجتماعية في كل مكان كانت بالضرورة قومية. لقد كنت بالأحرى افترض أن هذا هو الحال، بشكل عام. لكن ما كان مثيراً للاهتمام في الحالة البريطانية هو أن الديمقراطية الاجتماعية البريطانية لم تكن قومية وحمائية، بشكل عام، قبل ثلاثينيات القرن العشرين، بل على العكس، كانت مكرسة للتجارة الحرة! وبقدر تعلق الموضوع بآلان ميلوارد Alan Milward⁴، فأنا متفق تماماً مع نيوتن. في الواقع، وكما أمل أنه كان واضحاً فإن دراستي للمملكة المتحدة كانت بلا شك مليونارية Milwardian، بل أن كتابي هو أحد النصوص العامة القليلة جداً التي تأخذ دراسته المميزة عن انضمام المملكة المتحدة [للاتحاد الأوروبي] على محمل الجد وتحاول بالفعل التوسع فيها.

فيما يخص أصل التاتشرية Thatcherism، فمرة أخرى، أنا لا أختلف بالتأكيد مع نيوتن في أنها ليست ظاهرة بريطانية بحتة، وكنت آمل أن أكون قد أشرت إلى ذلك ضمناً بقدر كافٍ. لا أعتقد أنني عنيت أن التاتشرية كانت تهاجم نموراً ورقية. في الحقيقة أرى بعض القوة في موقف التاتشريين، فهم سعوا إلى إلغاء تغييرات الستينيات والسبعينيات، بدلاً من التغييرات من الأربعينيات أو الخمسينيات. كما أنني أشير إلى أنه

⁴آلان ميلوارد (1935-2010)، مؤرخ اقتصادي بريطاني. كان من الرافضين للمزاعم القائلة بأن التكامل الأوروبي كان معادياً أو مناقضاً للأمم، أو الدول، أو المصالح القومية، حيث يجادل في كتابه *The European Rescue of the Nation-State* الإنقاذ الأوروبي للدولة-الأمة (الصادر سنة 1992) بأن العلاقة بين التكامل الأوروبي والدولة-الأمة كانت تقوم على الدعم والمنفعة المتبادلة.

لتعريف السريع بأفكاره، راجع:

<https://www.telegraph.co.uk/news/obituaries/culture-obituaries/books-obituaries/8120701/Professor-Alan-Milward.html>

https://en.wikipedia.org/wiki/Alan_Milward



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

كان هناك تحركاً منظماً وثابتاً من أجل إحكام سلطة أصحاب الملكية وتقليل قوة العمال - وفي كثير من المجالات. في الواقع، إن أحد أسباب عدم إعجابي بمصطلح الليبرالية الجديدة هو تركيزها على الإيديولوجية وليس الممارسة وتركيز المصطلح على الأسواق وليس على العلاقات بين رأس المال والعمل. وكما جاء في كتابي فإن تاريخ ما بعد 1979 يرتبط بتاريخ ما قبل 1945 خاصة فيما يتعلق بالقوة النسبية لرأس المال والعمال وانفتاح الاقتصاد. إن افتتاح الاقتصاد، والسيطرة على النقابات العمالية، والخصخصة، قد أدى بالفعل إلى إضعاف العمل الديمقراطي الاجتماعي الوطني ونزع شرعيته.

باختصار، أعتقد أن انتقاداته وملاحظاته موجودة بالفعل بشكل أساسي في نص كتابي، على الرغم من عدم وضوحها بشكل جلي. ولكنني أعتقد [بفضل هذه الانتقادات والملاحظات] وجود مشكلة أساسية تستحق التركيز عليها.

يرى نيوتن، مثل معظم المراجعين، أن كتابي يركز على السنوات منذ عام 1945، ويعتبر أن المسألة المحورية في الكتاب هو القومية في الفترة حتى السبعينيات. ومع ذلك، فإن جزءاً كبيراً للغاية من الكتاب يدور حول العالم المختلف تماماً من الذي سبقه. وهنا أعتقد بأنني أقدم العديد من الحجج المميزة التي تعطي صورة جديدة لما تغير بين سنوات الحرب وما بعد الحرب [العالمية الثانية]. إن ما كتبتة عن الفترة ما قبل عام 1945 يشدد على قوة الرأسمالية البريطانية العالمية. في الواقع إن هذا الجزء من الكتاب هو بشكل خاص تاريخ للرأسمالية البريطانية. على سبيل المثال، خلافاً لما تضمنه معظم كتب التاريخ والأطروحات حول الرأسمالية الجنتلمانية gentlemanly، فإنني أبين قوة رجال الأعمال الصناعيين في مجلس العموم والحكومة. كما وأكد على



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

المكتبة الاقتصادية

أهمية دولة الرفاه للطبقة العاملة التي أنشئت في عشرينيات القرن العشرين. إن الوقائع التي أرويها تتناقض مع ما أراه كنفد قومي لليبرالية (والإمبريالية) التي تعتبر مركزية في تاريخ الأمة البريطانية التي ظهرت في الستينيات والتي لا تزال تؤطر فهمنا. في الواقع، يعد كتابي نقداً للكتابات التاريخية القومية بقدر ما هو وصف لأمة ما بعد الحرب التي ظهرت فيها هذه الكتابات. ماذا يعني هذا بشكل ملموس؟ هذا يعني أنني أرفض افتراضات الكتابات التاريخية الكبيرة للييسار الجديد التي ظهرت بدءاً من الستينيات (بما في ذلك كتابات قايين وهوبكينز)⁵ وأيضاً الكتابات التاريخية القومية للييسار الوسطي والمتمركزة على الرفاه. في الواقع، آمل جداً أن يحفز كتابي نقاشاً للأسس النظرية للكتابات التاريخية حول بريطانيا اليوم.

⁵ وهما من تقدم بفرضية الامبريالية الجديدة في بريطانيا gentlemanly capitalism، والتي تقول بأنها كانت مدفوعة بمصالح أصحاب الأعمال في سيتي City ومصالح طبقة ملاك الأرض. للتعريف السريع بهذه الأطروحة، راجع:

https://en.wikipedia.org/wiki/Gentlemanly_capitalism